

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 02- سورة المائدة من الآية (32) إلى الآية (62).

عبد الرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليه ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:00:00](#)

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها ها هنا قاعدون قال ربياني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض - [00:00:33](#)

فلا تأس للقوم الفاسقين هذه الايات الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجون ومنها فاني اخرج فانا داخلون - [00:01:07](#)

قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهم ادخلوا عليهم الباب الايات هذا تكميل لما جرى لموسى عليه الصلاة والسلام مع بني اسرائيل لما خرجوا من مصر متوجهين الى الشام - [00:01:43](#)

توقفوا عن التوجه الى الارض المباركة. الارض المقدسة خوفا من الجبارين الذين فيها وارادهم موسى ان يدخلوا عليهم ووعدهم بوعده الله جل وعلا النصر والتأييد لكنهم ابوا ان يدخلوا وامتنعوا لما قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم - [00:02:23](#)

ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا كما ذكر الله جل وعلا عن اجابتهم انهم قالوا قالوا يا موسى ان فيها قوم جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها. فان يخرجوا منها فان ناداه - [00:03:06](#)

عند ذلك قام رجلان من خيارهم انعم الله جل وعلا عليهم بخوفه سبحانه وشكر نعمته التي انعم الله بها عليهم وقالوا كما قال الله جل وعلا قال رجلان من الذين يخافون - [00:03:38](#)

يخافون ان يخافون الله جل وعلا وقد انعم الله جل وعلا عليهم بنعمة يشكرونها والمؤمن يكون بين الخوف والرجاء ولا يغلب جانب الخوف فيصيبه اليأس ولا يغلب جانب الرجا فيصيبه الامن من مكر الله - [00:04:13](#)

والخوف والرجاء عند المؤمن يا جناحي الطائر يكون عنده خوف من الله وعنده الرجا لرحمة الله قال رجلان من الذين يخافون وفي قراءة يخافون لهم مركز وقيمة في المجتمع فلهم - [00:04:55](#)

قبول عند قومهم وهذا الموطن موطن عظيم يظهر اثر النصرة والتأييد للنبي لما طلب من قومه الدخول على اولئك امتنعوا وقام هذا هذان الرجلان لمناصرتهم وتأبيده وترغيب قومهم في الدخول - [00:05:35](#)

من الذين يخافون ان يخافون الله او يخافون ان يخافهم الناس انعم الله عليهما انعم الله عليهما بالتوفيق والايامن ومتابعة الرسول انعم الله عليهما لم يحدد جل وعلا هذه النعمة لتعم - [00:06:15](#)

نعمة الدنيا ونعمة الآخرة نعمة الايمان ونعمة الجاه ونعمة القبول عند قومهم انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ما عليكم الا ان تدخلوا والله جل وعلا يحب من عباده ان يفعلوا - [00:06:51](#)

والنصر بيده فهو قادر جل وعلا على نصر عباده المؤمنين بدون ان يكون منهم اي سبب لكنه جل وعلا يبتلي عباده ويحب منهم ان يباشر الاسباب مع الاتكال على الله جل وعلا - [00:07:24](#)

ادخلوا عليهم الباب ما عليكم الا ان تدخلوا فاذا دخلتموه فانكم غالبون يرجونهم ويؤكدون عليهم ما وعدهم الله جل وعلا به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم - [00:07:50](#)

والله جل وعلا كتبها لكم واعطاكم اياها فما عليكم الا ان تدخلوا واذا ادخلتموه فانكم غالبون. الله جل وعلا حينئذ يلقي الرعب في قلوب عدوكم فتتسلطون عليهم بالقتل او يجلبهم عنكم. فهو قادر على كل شيء سبحانه - [00:08:21](#)

فانكم غالبون مطلوب منكم امران امر حسي وامر معنوي الحسي الدخول والتوجه ما تتوقفون تستغيثون الله وتسالون الله وانتم خارج الابواب. لا ادخلوا مع الامر المعنوي الهام وهو التوكل على الله جل وعلا لا تتوكلوا على قوتكم - [00:08:48](#)

ولا على عددكم ولا على عدتكم بل توكلوا على الله الصحابة رضي الله عنهم نصرهم الله جل وعلا ببدر وهم قلة في العدد وقلة في السلاح وضعف وجوع فايدهم الله ونصرهم على الجبابرة - [00:09:21](#)

والطغاة والظلمة ممن يقول لهم احدهم يقول يذكر محمد ان النار في عليها تسعة عشر. انا اكفيكم خمسة عشر. الا تكفوني اثنين من تعاضله بنفسه وجبروته يقول اكفيكم سبعة عشر من الملائكة - [00:09:52](#)

الا تكفوني اثنين انتم قالوا بلى ان كفيتنا السبعة عشر نكفيك الاثنين يعني انهم يتبجحون بقوتهم ومع ذلك نصر الله جل وعلا القلة الضعفاء قليل العتاد على هؤلاء الظلمة بالاتكال على الله والاعتماد عليه والايمان به. جل وعلا - [00:10:17](#)

احد الصحابة رضي الله عنهم لما رجع الى المدينة قال له بعض الذين ما خرجوا في بدر هنيئا لكم النصر هنيئا لكم النصر قالوا ما قال ما وجدنا احد. ما وجدنا الا عجايز - [00:10:45](#)

عجايز وسمع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعرفهم انهم ليسوا بعجائز. قال اولئك القوم لكن النصر من الله جل وعلا قلبتموهم بالله سبحانه وتعالى لا بقوتكم وضعفهم هم لا هم اقوياء واشد منكم - [00:11:05](#)

اولئك القوم ما هم عجائز ولمن لقينا الا عجائز نقتل ونأسر ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام معهم وقد يسقط الكافر قتيلًا قبل ان يقرب منه المسلم بسيف الملائكة عليهم الصلاة والسلام - [00:11:26](#)

وعلى الله فتوكلوا. لما توكل المسلمون والصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم في بدر كفاهم. لكن لما خرجوا الى حنين وهم اثني عشر الف مقاتل بينما هم في بدر ثلاث مئة وبضعة عشر - [00:11:57](#)

اين هذا العدد من هذا العدد قال قائلهم لن نغلب اليوم من قلة في حنين واول ما قامت المعركة فروا وما ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا القليل - [00:12:20](#)

حتى امر النبي صلى الله عليه وسلم العباس ينادي الانصار وينادي المهاجرين وينادي يا اهل سورة البقرة اهل بيعة الرضوان فتراجعوا واول مرة هربوا فروا لما قالوا لن نغلب اليوم من قلة - [00:12:37](#)

وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. المؤمن هو الذي يتوكل على الله جل وعلا. والله جل وعلا ينصره بقدر ايمانه وتوكله عليه ولا يكون التوكل من غير المؤمن لان غير المؤمن يكون عنده الخوف والوجل والخوف على نفسه - [00:13:01](#)

ما عنده توكل على الله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فيتوقع انهم بعدما اكد عليهم موسى عليه الصلاة والسلام بالدخول وقام هذان الرجلان من اعيانهم وقد سموا في بعض كتب التباسير ولا حاجة لنا بذلك بذكر - [00:13:25](#)

اسمائهم قالوا اجابوا كان المفروض انهم يستجيبون لموسى ولقومهم لكنهم اكدوا واصروا على انهم لن يدخل قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا لن ندخل لا تلج علينا ولا يتكلم قوما بشيء - [00:13:50](#)

ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون اذهب انت وربك الذي امرك بذلك وربك اي الله جل وعلا وهذا هو القول المشهور وقال بعض المفسرين يقصدون بربك - [00:14:17](#)

هارون عليه الصلاة والسلام لانه اخو موسى الاكبر وقل اذهب انت ومن تطيعه. ومن يطيعك وقاتلة ولكن الراجح ان المراد اذهب انت وربك اي الله جل وعلا وقاتلها انا ههنا قاعدون - [00:14:42](#)

ولهذا لما قال المقداد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا

هنا قاعدون فلنقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم - 00:15:08

مقاتلون رضي الله عنهم وارضاهم اصروا على عدم الدخول على القوم خوفا منهم وذعرا وضعف ايمان بالله عند ذلك توجه موسى

الى ربه تبارك وتعالى معتذرا له عن ما اجاب به بنو اسرائيل - 00:15:28

قال ربي اني لا املك الا نفسي واخي الوحيد هو الذي يطيعني هارون لا املك الا نفسي واخي فافرق افصل بيننا او احكم بيننا

وبين القوم الفاسقين دل على ان معصية الرسل - 00:16:01

وخروج عن الطاعة فمن عصى الرسول فقد فسق والفسق درجات ليس على وتيرة واحدة يطلق على الكفر فسق ويطلق على الوقوع

في المعصية او الكبيرة من كبائر الذنوب فسق وقد يكون الفاسق - 00:16:36

كافرا وقد يكون الفاسق مسلما فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين والفسق هو الخروج عن الطاعة ولهذا سميت الفأرة كويس ثقة لكثرة

خروجها عن الطاعة وتخريبها ويقال فسقت التمرة اذا خرجت - 00:17:03

من قشرها اجاب الله جل وعلا موسى عليه الصلاة والسلام في قوله قال انها محرمة عليهم اربعين سنة مكتوبة لهم كتبها الله لهم لكن

عاقبهم ولم يمنهم منها منعاً باتاً وانما محرمة عليهم فترة - 00:17:31

ما هذه الفترة؟ اربعون سنة قالوا في هذه الاربعين سنة انا كل من عصى وامتنع شباب وقوة ونشاط للمواليد الجدد حتى يتقووا

ويتمكنوا من كمال القوة حتى يدخلوا على الاعداء - 00:18:02

والاربعين سنة يقولون كافية في فناء كل من قاتل منهم الا القليل. من خرج للقتال يعني يكون عمره عشرون ثلاثون اربعون مثلاً

فتأتيه الاربعون سنة فتفتنيه يفنى فيها اربعين سنة يتيهون في الارض - 00:18:34

يتيهون يسيرون ما يستقرون ولا يدخلون يسيرون ليلاً الى الصباح فاذا هم في الصباح في المكان الذي فيه العشي ويسيرون صباحاً

الى العشي ففي العشي يكونون المكان الذي فيه الصباح يدورون - 00:19:01

جعلهم الله جل وعلا يتيهون وارض محددة في فراسخ معلومة يسيرون فيها يدورون على مكانهم ما يتعدونه اربعين سنة لا يرجعون

الى ما خرجوا منه ولا يدخلون على ما توجهوا اليه - 00:19:28

التفتوا الى موسى عليه السلام قالوا ماذا صنعت بنا هم الذين صنعوا بانفسهم ما صنع بهم موسى شيء من اين لنا الطعام؟ ارض بيضاء

فجعل الله جل وعلا لهم المن والسلوى - 00:20:00

المن ينزل على الشجر طعام ابيض الذي والسلوى تأتيهم كل يوم فيأخذون منها كفايتهم وتأتي في اليوم الثاني فيأخذون منها

كفايتهم طعام اكل ولحم قالوا الماء فاوحى الله الى موسى ان يضرب بعصاك الحجر - 00:20:21

حجر يحملونه على الناقة على البعير اذا ارادوا الماء ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين اثعشر سجد

قالوا الثياب اللباس في مواليد في كذا فجعل الله جل وعلا لباسهم - 00:20:54

يطول معهم اذ اطالوا ولا يتسخ ولا يبلى يستمر ثوبه عليه واذا طال طال معه ثوبه يلبسه وليد ويستمر معه وانعم الله جل وعلا عليهم

بنعم عظيمة ظاهرة جليلة للعيان - 00:21:25

لكن من حرم التوفيق والعياذ بالله ما يهتدي والا جعل الله جل وعلا من الايات والبراهين على صدق موسى ونصحه لهم ما هو ظاهر

للعيان؟ واعظمها اهلاك فرعون وقومه وهم ينظرون - 00:21:53

شفى الله غيظ قلوبهم وموسى عليه الصلاة والسلام فيه الرحمة كما في كل مؤمن انما يرحم الله من عباده الرحماء وعند ذلك صبره

الله جل وعلا قبل ان يجزع ويتأثر ويأسف - 00:22:21

بقوله فلا تعسى على القوم الفاسقين. لا تحزن من عذابهم في وبقائهم في اربعين سنة لا تحزن هذا تأديب وردع لهم عما هم فيه من

الغواية وعدم الاستجابة لك ولا تأس - 00:22:56

على القوم الفاسقين وفيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك ان لا يحزن على عدم استجابة من لم يستجب من قومه او من

اليهود فانهم اهل معصية منذ القديم - 00:23:23

فلا تأس على القوم الفاسقين. وفيه كما في الآية التي قبلها ان من عصى الرسول صلى الله عليه وسلم يقال له فهو فاسق لانه خرج عن الطاعة وجاء ان موسى عليه السلام - [00:23:47](#)

وهارون ماتا في التيه ونبا الله يوشع ابن نون ينوب قام بالنبوة اوحى الله جل وعلا اليه بعد موسى وهارون وهو الذي دخل بهم القرية المباركة البلدة الطيبة الارض المقدسة - [00:24:21](#)

وقيل دخل بهم موسى عليه السلام قبل موته والله اعلم هل ادرك موسى عليه السلام دخول الارض المقدسة ودخل بهم مع من ولدوا بعد ام انه توفاه الله جل وعلا في التيه - [00:24:46](#)

وسأل ربه جل وعلا ان يقربه من الارض المقدسة فقرب منها ومات في التيه عليه السلام وكان هارون مات قبل موسى كذلك بقليل عليهما الصلاة والسلام ويوشع هذا من النون هو الذي جاء عنه - [00:25:08](#)

انه خاطب الشمس لما كاد ان يدخل وينتصر واذا الشمس قد كادت ان تغيب وذلك يوم الجمعة واذا غابت الشمس دخلت ليلة السبت وليلة السبت محرم عليهم القتال فيها. فخاطب الشمس وقال انت مأمورة وانا مأمور اللهم احبسها علينا حتى يفتح لنا - [00:25:40](#) فتوقفت الشمس في مكانها قبيل الغروب بقدرة الله جل وعلا وامره سبحانه وتعالى حتى فتح الله لهم ودخلوا قبل دخول ليلة السبت وقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما - [00:26:12](#)

كيف لما نكل بنو اسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسول الله موسى عليه السلام حرضهم حرضهم رجلا الله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر الله ويخشى عقابه. وقرأ بعضهم قال رجلان من الذين يخافون - [00:26:36](#)

يعني يخافهم الناس يعني لهم مركز وقيمة اي ممن لهم مهابة وموضع من الناس. ويقال انهما يوشع ابن نون وكاد ابن يون قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله - [00:26:57](#)

وقال ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ان توكلتم على الله واتبعتم امره ووافقتهم رسوله نصرهم الله على اعدائكم وايدكم وظفركم بهم ودخلتم البلد التي - [00:27:18](#)

كتبها الله لكم فلم ينفع ذلك فيهم شيئا قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسولهم - [00:27:36](#)

وتخلف عن مقاتلة الاعداء ويقال انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا عن الانصراف والرجوع الى مصر سجد موسى وهارون عليهما السلام قدام ملأى من بني اسرائيل عظاما لهم عظاما لما هموا به - [00:27:52](#)

ضيوفنا ثيابهما ولم ولا ما قومهما على ذلك فيقال انهم رجموهما وجرى امر عظيم وخطر جليل وقوله تعالى قال ربياني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين - [00:28:11](#)

يعني لما نكل بنو اسرائيل عن القتال غضب عليهم موسى عليه السلام وقال داعيا عليهم ربي انا لا املك الا نفسي واخي اي ليس احد يطيعني منهم فيمتثل امر الله. ويجيب الى ما دعوت عليه الا انا واخي هارون. فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين - [00:28:36](#)

قال ابن عباس يعني اقلب بيني وبينهم وكذا قال الضحاك اقض بيننا وبينهم وافتح بيننا وبينهم وقال غيره افصل بيننا وبينهم كما قال الشاعر يا رب فافرق بينه وبينني اشد ما فرقت بين اشد ما فرقت بين اثنين - [00:28:56](#)

وقوله تعالى قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض لما دعا عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا عن الجهاد حكم الله بتحريم دخولها عليه قدر مدة اربعين سنة - [00:29:19](#)

وقعوا في التيه يسبرون دائما لا يهتدون للخروج منه. وفيه كانت امور عجيبة وخوارق كثيرة من تضليلهم بالغمام وانزال المن والسلوى عليهم. ومن اخراج الماء الجاري من صخرة صماء تحمل معهم تحمل معهم على دابة - [00:29:35](#)

فاذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنتا عشر عينا تجري كل شعب عين وغير ذلك من المعجزات التي ايد الله بها موسى ابن عمران وهناك نزلت التوراة وشرعت لهم الاحكام. وعن سعيد بن جبير - [00:29:53](#)

سألت ابن عباس عن قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنتي يتيهون في الارض الآية قال فتاه في الارض اربعين سنة يصبحون

كل يوم يسيرون لهم يسيرون ليس لهم قرار ثم ظلل عليهم الغمامة - [00:30:11](#)

وانزل وانزل عليهم المن والسلوى وهذا قطعة من حديث الفتون ثم كانت وفاة هارون عليه السلام ثم بعده بمدة ثلاث سنوات وفاة موسى الكليم عليه السلام واقام الله فيهم يوشع ابن نون عليه - [00:30:27](#)

نبيا خليفة عن موسى ابن عمران. ومات اكثر بني اسرائيل هناك في تلك المدة ويقال انه لم يبق منهم احد سوى يوشع وكاذب فلما انقضت المدة خرج بهم يوشع ابن نون عليه السلام - [00:30:44](#)

او بمن بقي منهم وبسائر بني اسرائيل من الجيل الثاني. فقصدهم بيت المقدس فحاصرها. فكان فتحها يوم الجمعة بعد العصر فلما تضيفت الشمس للغروب وخشي دخول السبت عليهم قال انها انك ما - [00:30:59](#)

انك مأمورة وانا مأمور. اللهم احبسها علي. فحبسها الله تعالى حتى فتحها. وامر الله يوشع بنون ان يأمر بني اسرائيل حين يدخلون بيت المقدس وهم يقولون حطة يحط عنا ذنوبنا - [00:31:16](#)

تبدلوا ما امروا به ودخلوا يزحفون على استارهم وهم يقولون حبة في شعرة وقد امروا ان يدخلوا سجدا. يعني خضوعا لله جل وعلا. راکعين تواضعا لله جل وعلا كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة يوم الفتح - [00:31:47](#)

كان قد طأطأ عليه الصلاة والسلام رأسه تواضعا لله حتى ان لحيته لتمس رحله يعني الرجل الذي هو راكب عليه من طعنة رأسه تواضعا لله فامر بنو اسرائيل عند الدخول ان يدخلوا سجدا يعني ركوعا تواضعا لله - [00:32:10](#)

ويقول حطة يعني اللهم حط عنا ذنوبنا فغيروا ودخلوا يزحفون على استارهم. يعني على الياتهم على الارض. يزحفون زحفا وقالوا حبة حنطة من باب التهكم والسخرية والتجبر على اوامر رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:32:34](#)

وقوله تعالى فلا بأس على القوم الفاسقين تسلية لموسى عليه السلام عنهم اي لا تأسف ولا تحزن عليهم فيما حكمت عليهم به. فانهم مستحقون ذلك وهذه القصة تضمنت تقريع اليهود وبيان فضائحهم ومخالفتهم لله ولرسوله - [00:32:59](#)

ونقولهم عن طاعتها فيما امرهم به من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم مع ان مع ان بين اظهرهم بين اظهرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:33:18](#)

وكليمه وصفيه من خلقه في ذلك الزمان وهو يعدهم بالنصر والظفر باعدائهم هذا مع ما شهدوا من فعل مع ما شهدوا من فعل الله بعدوهم فرعون من العذاب والنكال والغرق والغرق له ولجنوده شاهدوا العجائب - [00:33:39](#)

من نصر الله جل وعلا لهم وتأبيده. ومع ذلك من قادوا للرسول موسى عليه الصلاة والسلام وهم ينظرون لتقربه اعينهم وما بالعهد من قدم ثم ينكرون عن مقاتلة اهل بلد هي بالنسبة الى ديار مصر لا توازي عشر المعشار في عدة - [00:33:57](#)

وعدهم فظهرت قبائح صنيعهم للخاص والعام واقتضوا فضيحة لا يغطيها الليل ولا يسترها الذيل هذا وهم في جهلهم يعمهون وفي غيهم يترددون وهم وهم البغضاء الى الله واعدائه ويقولون مع ذلك نحن ابناء الله واحباؤه فقبح الله وجوههم التي مسخ منها التي مسخ منها قد فضحهم الله جل وعلا - [00:34:23](#)

وفضح ابائهم بما صدر منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم بنزول هذه الايات في القرآن العظيم على محمد صلى الله عليه وسلم. يعني كيف يقول هؤلاء لك نحن ابناء الله واحباؤه وهذا سلفهم - [00:34:51](#)

وهذه سابقتهم وهذه افعالهم فقبح الله وجوههم التي مسخ منها الخنازير والقروذ والزمهم لعنة تصحبهم الى النار ذات الوقود. ويقضي لهم فيها بتأبيد الخلود وقد فعل وله الحمد من جميع الوجود - [00:35:11](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:35:32](#)